محاصرة العاصمة
الإقليمية جلال آباد

حصار حول مدينة جلال آباد:

جلال آباد عاصمة ولاية ننجرهار، وولاية ننجرهار تقع إلى الشرق من أفغانستان تحدها شمالا ولاية كونر مسقط رأس السيد جمال الدين الأفغانى، ومن الشمال والشمال الغربى ولاية لغمان التى إليها ينسب الفقهاء اللمغانيون فى بغداد، وتحدها ولاية كابل من الجهة الغربية، أما من الجنوب الغربى فتحدها ولاية لوجر، وولاية بكتيا مسقط رأس القائد العظيم جلال الدين حقانى الذى دوخ السوفيت أيام وجودهم فى بكتيا. وفى الشرق منها يقع ممر خيبر الشهير الذى اشتهر فى التاريخ بباب الهند، وفى الجنوب منها تقع منازل قبائل أفريدى التى كانت شوكة فى جنب الإنجليز أيام وجودهم فى الهند. وتشرف عليها جبال "سبين غر" المغطاة بالثلوج على مدار السنة، وتعيش فى أوديتها ومنحدراتها وسفوحها قبائل الشينوارى.

وتتكون ولاية ننجرهار إداريا من ثلاث عشرة مديرية ومركز، وهى كالآتى:

(١) جلال آباد الحاضرة سميت بذلك نسبة إلى السلطان جلال الدين أكبر حاكم أفغانستان قديما (٢) كامه التى كانت تابعة لولاية كونر (٣) كوشته (٤) شينوار (٥) خيوة التى استقطعت إداريا من كونر وضمت إلى ننجرهار (٦) نازيان (٧) أجين (٨) روداد (٩) ده بالا (١٠) سور رود (١١) خوكيانى (١٢) حصارك (١٣) مهمند دره.

جلال آباد ودورها فى الحملة البريطانية الفاشلة:

مدينة جلال آباد قد اشتهرت عالميا أثناء الحملة البريطانية الفاشلة على أفغانستان سنة ١٨٤١م حيث قاومت الحامية البريطانية التى اتخذتها قاعدة لها، ثم تجددت شهرتها مع الحصار الذى يضربه المجاهدون حولها تمهيدا لاقتحامها المتوقع. وهى الآن محك الاختبار الرئيسى للقوة بين المجاهدين الأفغان، وبين نظام كابل الذى يدعمه السوفيت. وتلفت بذلك أنظار العالم لأول مرة بعد حوالى ١٥٠ سنة مضت على الحملة التى قام بها الإنجليز لضم البلاد الأفغانية إلى التاج البريطانى فى الهند.

وكانت جلال آباد الجميلة على شاطئ نهر كابل هى المدينة التى هرب إليها الطبيب البريطانى وليام برايدون على جواده منطلقا من كابل فى ١٣ يناير عام ١٨٤٢م لينقل أخبار إحدى أعظم الكوارث وأخطر الهزائم التى منيت بها الإمبراطورية البريطانية فى أفغانستان. فمن ١٦,٥٠٠ جندى بريطانى وهندى كانوا قد بدأوا التراجع من كابل فى نهاية الحرب الأفغانية البريطانية الأولى، وكان برايدون البريطانى الوحيد الذى نجا من الموت وتمكن من الوصول إلى مدينة جلال آباد حيا وقد وقع بريطانيون قلائل فى الأسر عند الأفغان، ولكن الباقين وجميع الجنود الهنود قد قتلوا فى كابل. وكان على الحامية البريطانية فى جلال آباد أن تتحمل حصارا شديدا لمدة ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى هزة أرضية فى ١٩ فبراير ١٨٤٢م دمرت معظم التحصينات البدائية التى أقامتها فى جلال آباد، ووصلت قافلة الإغاثة البريطانية من الهند عبر ممر خيبر الشهير فى إبريل سنة ١٨٤٢م إلى جلال آباد لإنقاذ الحامية من الهلاك والفناء.

وكانت مدينة جلال آباد المشتى الهادئ الدافئ فى وقت من الأوقات مكانا بهيجا جميلا بحدائقها الجميلة، ومناخها الطيب الذى يشبه مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط. ولا تزال أشجار الصنوبر، والحمضيات والزيتون، والنخيل، والأرز، والقمح وغيرها من المحاصيل الزراعية تنمو فى سهلها الواسع بمساعدة شبكة كبيرة للرى الدائم نفذها الأفغان أيام النظام الملكى فى أفغانستان.

وقام الملوك والأمراء والأعيان والأثرياء فى أفغانستان ببناء قصورهم الشتوية فى جلال آباد، وبها عدد كبير من قبور الملوك والزعماء الأفغان من أمثال الأمير حبيب الله خان، وابنه الملك أمان الله خان، والزعيم البشتونى عبد الغفار خان وغيرهم.

وجلال آباد الآن ثالث أكبر المدن الأفغانية بعد كابل وكندهار، وإحدى المدن الإستراتيجية الرئيسية فى أفغانستان تنافس فى ذلك مدينة كندهار فى الجنوب، وهرات فى الغرب، ومزار شريف فى الشمال. وكانت نتيجة تدفق اللاجئين على المدينة انتشار أحياء فقيرة فيها من الأكواخ والخيام.

وفى الجنوب من جلال آباد تقع مدينة "هده" التى بها مدرسة عربية باسم "نجم المدارس" الشهيرة، وفيها آثار تاريخية قديمة، أشهرها الآثار البوذية.

وجلال آباد مثل المدن الأفغانية الأخرى تمثل الوجهين من الحياة الأفغانية القديمة التقليدية، والحديثة، فالزائر الأجنبى يرى فيها رجالا وغلمانا من الأفغان بالملابس الأفغانية التقليدية بعمائمهم المختلفة الألوان والأشكال، ونساء أفغانيات محجبات ومنقبات يرتدين الملابس الخاصة بالأفغانيات، كما يرى فيها أفغانيين وأفغانيات بالملابس الغربية.

بداية الجهاد فى ننجرهار:

إن عمليات الجهاد الأفغانى فى ولاية ننجرهار قد بدأت منذ أن بـدأ الرفيـق نور محمد ترهكى الاستيلاء على الحكم فى كابل، وهذه العمليات الجهادية لا تزال مستمرة حتى الآن. ومدينة جلال آباد كانت القاعدة الرئيسـية للقـوات السـوفيتية فى الولايات الشرقية من أفغانستان، حيث بها مقر قيادة القـوات الجويـة الأفغانيـة والسوفيتية فى عملياتها ضد المجاهدين الأفغان. وفى الشرق من جلال آبـاد قـاعدة "سمر خيل" العسكرية التى استولى عليها المجاهدون بعد انسحاب القوات السـوفيتية من ولاية ننجرهار.

وقد وصل المجاهدون الأفغان إلى أبواب مدينة جلال آباد بعد سقوط قـاعدة "سمر خيل" الحصينة، وبقية المراكز الحكومية، والطرق الرئيسـية فـى أيديهـم الأمـر الـذى قـد سـهل وصـول الإمـدادات اللازمـة إلى الوحـدات الجهاديـة التـى تعمـل للاستيلاء على جلال آباد الإستراتيجية، وبالإضافة إلى ذلك فإن استيلاء المجـاهدين على طريق (تورخم - جلال آباد - كابل) قد أدى إلى قطـع الإمـدادات العسـكرية والغذائية والتموينية عن الشيوعيين فى المدينة مما حدا بالسـوفيت إلى إرسـال المـواد الغذائية والوقود عن طريق الجسـر الجـوى الـذى أقـاموه مؤخـرا. وتعتقـد مصـادر الجهاد الأفغانى أن سقوط جـلال آبـاد فـى أيـدى المجـاهدين الأفغـان أصبـح قـاب قوسين أو أدنى، وأن حشودهم بدأت الاستعدادات لاقتحامها بين لحظة وأخرى.

ويلاحظ أن جلال آباد لا تبعد سوى دقـائق قليلـة بالطـائرة عـن القـاعدتين الجويتين الكبيرتين فى كل من كابل وبجـرام الأمـر الـذى يجعـل مـن السـهل علـى القوات الحكومية قصف المجـاهدين إن هـم حـاولوا اقتحـام جـلال آبـاد للاسـتيلاء

عليها، وبالإضافة إلى ذلك فإن ولاية ننجرهار كانت معقلا تقليديا للحزب الشيوعى الحاكم الذى يتزعمه الرفيق نجيب الله، وجلال آباد عاصمة لهذه الولاية، فمن المتوقع أن تبدى المدينة مقاومة أقوى من أية مدينة أخرى. ونحن نعلم أن جلال آباد هى المدينة الوحيدة التى قامت فيها مظاهرات كبيرة تأييدا للحاكم الشيوعى الثالث ببرك كارمل عندما أزاحه السوفيت، وأتوا بالحاكم الشيوعى الرابع الرفيق نجيب الله مدير "الخاد" المخابرات الأفغانية آنذاك.

العمليات القتالية حول جلال آباد:

تقول مصادر المجاهدين الأفغان إن الوحدات القتالية للتنظيمات الجهادية قامت بعمليات قتالية مكثفة فى المناطق التى تحيط بمدينة جلال آباد تمهيدا لاقتحامها والاستيلاء عليها، وقد شملت معظم مناطق ولاية ننجرهار ومراكزها الهامة، وضربوا مطار جلال آباد عدة مرات بالصواريخ والقذائف. وفرضوا حصارا محكما على مدينة جلال آباد وعلى الطرق الرئيسية التى تربطها بالمدن والمناطق الأخرى من حولها، وقطعوا الطريق الموصل بينها وبين مدينة أسعد آباد عاصمة ولاية كونر. كما أحكموا القبضة على طريق (جلال آباد - كابل) لمنع وصول الإمدادات الحكومية إلى جلال آباد عن البر. وقد قال بعض المهاجرين الجدد فى مدينة بشاور: لقد تحولت المدينة إلى سجن لا يطاق. إن رجال "الخاد" يقومون بمداهمة البيوت لنهب أموال الناس والاستيلاء على المواد الغذائية التى نفدت تماما نتيجة للحصار الذى فرضه المجاهدون الأفغان منذ أكثر من شهر... ونتيجة لذلك فقد ازدهرت السوق السوداء، وارتفعت الأسعار. وأصبح الناس يعانون من أزمة اقتصادية خانقة تشبه المجاعة فى إفريقيا. وتقف طوابير طويلة أمام

المخابز على أمل الحصول على رغيف الخبز. وبدأت أسر كبار الضباط والمسئولين فى المليشيات ورجال "الخاد" ترحل عن المدينة التى خيم عليها شبه المجاعة.

ونظرا لهذا الظروف المعيشية السيئة والشديدة القاسية قام تحالف المجاهدين الأفغان بإرسال قافلة مكونة من ٤٣ شاحنة محملة بالمواد الغذائية إلى مدينة جلال آباد لتخفيف المعاناة، وقد تم توزيع تلك المواد التموينية على سكان المدينة.

المجاهدون يستعدون للهجوم النهائى على جلال آباد:

يستعد المجاهدون الأفغان لشن هجوم نهائى على جلال آباد ثالث أكبر المدن الأفغانية، وحاضرة ولاية ننجرهار. وأكدت مصادر جهادية أفغانية بأن المجاهدين يعملون على فتح جلال آباد وكندهار لتسديد ضربة قوية إلى المعنويات المنهارة للنظام القائم فى كابل. لذلك من المتوقع أن تشهد المدينتان الأفغانيتان معارك طاحنة قبل الهجوم على كابل العاصمة. ومن الواضح أن مجاهدى جلال آباد مستعدون للعملية الكبرى حسب قول المهندس محمود خان الذى يقود حوالى ٥٠٠٠ مجاهد أفغانى جيد التسليح خصوصا بعد الغنائم الهائلة المتمثلة بها مخازن الحزب الإسلامى (مجموعة خالص) فى "سمر خيل" و"لندى خيبر" وكان المجاهدون قد استولوا على نقطة "تور خم" الحدودية الواقعة على ممر خيبر الشهير، وهى التى تشرف على أهم طريق أفغانى، وهو طريق (كابل - جلال آباد - تور خم - بشاور) الذى يعد شريان التجارة الخارجية الأفغانية إذ تؤدى إلى كراجى الميناء الباكستانى، ومنفذ أفغانستان إلى البحر. و لم يفقد دوره التجارى طيلة سنوات الحرب الجهادية إلا منذ أواخر شهر نوفمبر ١٩٨٨م حيث سقطت "تور خم" فى

يد المجاهدين. كما تمكن المجاهدون فى الفتوحات الأخيرة من الاستيلاء على معظم النصف الجنوبى الشرقى من ننجرهار بما فى ذلك المزارع النموذجية الضخمة التى أنشئت فى عهد الملك السابق محمد ظاهر شاه، وكانت تمد جلال آباد وكابل بما تحتاجان إليه من المنتجات الزراعية.

وهذا الانتصار العظيم لم يكن سهلا - كما يقول المهندس محمود - نظرا للجبال العالية التى تعلوها مراكز عسكرية حصينة كانت فى يد القوات الحكومية الشيوعية، وهى تشرف على الأرض المنبسطة التى يمر فيها الطريق العام الذى كان هدف المجاهدين الرئيسى. ومنذ ذلك الوقت اقتصرت العمليات العسكرية على تبادل القصف والاقتراب البطئ من جلال آباد حتى أصبحت مراكز المجاهدين على بعد ثلاثة كيلومترات منها. وقد تعرض المجاهدون لقصف وغارات جوية شديدة بعد فتح المنطقة ولا تزال آثار القصف بادية على الطريق العام والقرى والحقول. وأشار المهندس محمود إلى المواقع التى يريدون الاستيلاء عليها، ومنها المطار فى شرق المدينة، والمواقع الأخرى عبارة عن مجموعة من الثكنات العسكرية المحصنة، ومراكز أخرى واقعة فوق الجبال فى شمال جلال آباد. والسيطرة على هذه المواقع كفيلة بتسليم المدينة.

حاجى متين يؤكد:

وقال حاجى متين أحد قادة الحزب الإسلامى إن المجاهدين يقومون الآن بالإعداد والاستعداد العاجل للهجوم النهائى على جلال آباد المدينة الإستراتيجية الهامة فى شرق أفغانستان والتى يحاصرها المجاهدون من كل الأطراف، وأكد أن فى إمكان مقاتليه السيطرة على هذه المدينة الإستراتيجية بسرعة وذلك بعد

السيطرة على كل ما يحيط بها من المناطق والطرق والمراكز العسكرية الهامة التى كانت فى تصرف القوات والمليشيات الشيوعية الحكومية. وقد تمركز المجاهدون الذين ينتمون إلى التنظيمات الجهادية الأفغانية المختلفة على تلك المراكز تمهيدا لاقتحام مدينة جلال آباد المحاصرة. وينتمى حاجى متين إلى الحزب الإسلامى الذى يتزعمه قلب الدين حكمتيار الذى هو من الزعماء الأصوليين فى تحالف أحزاب المقاومة الأفغانية السبعة.

ويقر حاجى متين فى مخيمه المؤلف من خيمتين كبيرتين منصوبتين تحت جسر على بعد ١٥ كيلومترا من جلال آباد بأن رجاله غير مجهزين بالسلاح بشكل كاف فى مواجهة القوات الحكومية. لكنه يعرب عن ثقته فى الجهاد. ويقول: "إننا نؤمن بالله ونحارب من أجل قضية عادلة". ويؤكد أن رجاله قادرون على السيطرة على جلال آباد "فى بضعة أيام". ويقول إن كابل ستسقط بعدها، ويضيف أن زعماء المجاهدين اجتمعوا خلال الأيام الأخيرة، وأن مجلس الشورى قد يقرر فى اجتماع ابتداء من اليوم موعد الهجوم على جلال آباد.

وقد اتخذت الحكومة الأفغانية الشيوعية فى كابل تدابير للدفاع عن المدينة ونشرت قاذفات الصواريخ طراز "بى أم ٤١" على تلال مطلة على مواقع المجاهدين. وقامت طائرات عسكرية أيضا بقصف هذه المنطقة. ويشير المجاهدون إلى أن الطائرات تقلع من مطار كابل لأن مطار جلال آباد لم يعد آمنا بالنسبة إلى القوات الحكومية. ويؤكد المجاهدون الذين يحملون رشاشات الكلاشينكوف أن جلال آباد ستكون انتصارهم الكبير الأول حتى وإن كانت صواريخ "سكود"

السوفيتية الصنع قادرة على استهداف المدينة انطلاقا من كـابل. ويقولـون إن علـى قادة المجاهدين عدم التريث لإطلاق الهجوم النهـائى. ويقـول أحـد المقـاتلين "لسـنا خائفين، لقد استخدموا فـى السـابق الأسـلحة الأكـثر تطـورا وكـان الأمـر سـيان عندنا" ويشيرون إلى أنهم وجهوا نداءات ورسائل إلى سكان المدينة، وطلبوا منهـم الاستسـلام أو الانضمـام إلى المجـاهدين. ويؤكـد أحدهـم "كـل الذيـن يدعمونـنـا انضموا إلينا، إذا لم يفعلوا ذلك بعد فهذا يعنى أنهم يؤيـدون النظـام" ويقـول شـاه ولى وهو مسئول آخر فـى المقاومـة إن "النـاس يريـدون الخـروج مـن المدينـة لكـن القوات الحكومية تمنعهم من ذلك" ويضيـف "لانريـد حمـام دم، وسـننتظر اللحظـة الأخيرة لكننا نملك معلومات بأن النظام يحتجز السكان كرهائن". ويتابع شـاه ولى "فى إقليم ننجرهار هذا لم يبق أمامنا سوى السيطرة على العاصمة جـلال آبـاد ثـم جمع القوات من الأقاليم الأخرى لشن الهجوم على كابل" الواقعة علـى بعـد ١٥٠ كيلو مترا غربا.

الطوارئ واستئناف القتال على مشارف كابل:

وقال نجيب الله رئيس نظام كـابل: إن حالـة الطـوارئ التـى فرضـت علـى البلاد بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر الجنود السوفيت من أفغانستان مؤقتة، وقال المسئول الأفغانى إنها سترفع قبل انقضاء مهلتها وهى ثلاثـة أشـهر. وكـانت حالـة الطوارئ قد فرضت لمدة ثلاثة أشهر فـى ١٨ فـبراير ١٩٨٩م بعـد ثلاثـة أيـام مـن انسحاب آخر القوات السوفيتية من البلاد. و لم يذكر نجيب الله متـى يعـتزم إنهـاء حالة الطوارئ.

وقد استأنفت وحدات الجيش الأفغانى يوم ٥ مارس ١٩٨٩م إطلاق نيرانها على المجاهدين الأفغان المتمركزين فى التلال الواقعة شمالى كابل منهية هدوءا حول العاصمة الأفغانية استمر أسبوعين تقريبا. ومع مرور المرحلة الثانية من قافلة تموين ضخمة على طريق سالنج السريع قادمة من الحدود السوفيتية باتجاه كابل أطلقت وحدات الجيش على مشارف المدينة نيران المدفعية والصواريخ، وفى منطقة "خير خانه" الواقعة على بعد ١٢ كيلومترا من المدينة أطلقت زخات من الصواريخ من قاذفات الصواريخ متعددة الرؤوس، وقذائف مدفعية من مدافع عيار ١٥٢ ملليمترا باتجاه الشمال الغربى على وادى "شكر دره" الذى يسيطر عليه المجاهدون.

وقد أفاد سائقوا الشاحنات بوقوع هجمات قليلة من جانب المجاهدين على طول الطريق من الحدود السوفيتية من بلدة ترمذ والذى يبلغ طوله ٤٥٠ كيلومترا. وقال مسئولون أفغان إن بضعة مئات من الشاحنات تحمل أغذية ووقودا وإمدادات أخرى وصلت إلى العاصمة الأفغانية يوم ٤ مارس ١٩٨٩م ضمن المرحلة الأولى من القافلة التى تم ضمان سلامتها فى صفقة بين المجاهدين والرفيق نجيب الله. وفى موسكو قالت وكالة أنباء تاس السوفيتية يوم ٥ مارس ١٩٨٩م إن القافلة تعرضت لنيران أسلحة صغيرة وهى فى طريقها إلى كابل، ولكنها وصلت دون خسائر فعلية.

وشهدت ليلة ٤ مارس ١٩٨٩م تصاعدا فى حوادث إطلاق النار تركز على ما يبدو شرقى كابل فى اتجاه قاعدة كبيرة للسلاح الجوى الأفغانى فى بجرام،

و لم يقدم المسئولون تفسيرا لحوادث إطلاق النار التى وقعت ليلة ٤ مارس ١٩٨٩م، أو للقصف المدفعى الذى حدث يوم ٥ مارس ١٩٨٩م.

اقتحام جلال آباد يبدأ اليوم أو غدا:

(١٩٨٩/٣/٨م)

سقطت عصر يوم ٧ مارس ١٩٨٩م حامية "سمر خيل" بيد المجاهدين. وقال الشيخ عبد رب الرسول سياف إن المعارك تجرى بشدة فى المطار وإن المجاهدين على أبواب جلال آباد وقال إن عملية اقتحام المدينة قد تبدأ الليلة أو صباح الغد، وإن الفرقة ١١ من الجيش الأفغانى استسلمت للمجاهدين.

وكان الهجوم على جلال آباد قد بدأ يوم ٦ مارس ١٩٨٩م بمشاركة جميع الأحزاب الأفغانية، وتقوم القيادة الموحدة للمجاهدين بتنسيق العمليات القتالية، ويقدر عدد المقاتلين المشتركين فى العمليات بحوالى ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ مجاهد.

وصرح الشيخ صبغة الله مجددى أن المجاهدين قد حرروا فى ٩ مارس سنة ١٩٨٩م مطار جلال آباد فى الوقت الذى تشتد فيه المعارك لتحرير كامل المدينة، وأضاف أن المجاهدين يسيطرون أيضا على مراكز عسكرية فى هذه المنطقة.

وفى ١٠ مارس ١٩٨٩م قالت مصادر المجاهدين إنهم شددوا هجماتهم على قوات نظام كابل فى المناطق القريبة من جلال آباد، وأطلقوا عليها صواريخ من عيارى ١٠٧ و١٢٢ ملليمترا، ومع أن مصادر المجاهدين فى بشاور صرحت يوم ٩ مارس ١٩٨٩م بأن المجاهدين قد وصلوا إلى المطار فى المدينة وسيطروا عليه بعد قتال التحامى، إلا أنه مازال تحت سيطرة القوات الحكومية. ويعتقد أن المجاهدين يريدون الاستيلاء على جلال آباد لجعلها عاصمة لحكومتهم المنافسة

لحكومة كابل الشيوعية. وقال مسئولون فى كابل إن مـن شـأن سيطرة المجاهدين على مدينة رئيسية واحدة على الأقل أن يعطيهم مصداقيـة تحتـاجون إليهـا لكسـب اعتراف الحكومات المتعاطفة معهم.

وينوى المجاهدون عقد أول اجتماع لحكومتهم المؤقتـة فـى مكـان مـا قـرب جلال آباد، وصرح ناطق باسم حكومة المجاهدين بأنه سيجرى نقـل صحفيـين إلى هذه المنطقة التى لم يكن فى الإمكان إعلان موقعها بشكل محدد لأسباب أمنية.

المجاهدون الأفغان يعيدون النظر فى إستراتيجيتهم:

الشرق الأوسط، العدد ٣٧٧٧، فى ١٩٨٩/٤/١م (واشنطن بوست ونيويورك تايمز)

مع استمرار المجاهدين الأفغان فى حصارهم لمدينة جـلال آبـاد دون التمكـن من السيطرة عليها. ومع طرح نجيب الله فكرة التفاوض مع المجاهدين للتوصـل إلى حل، وازدياد الدعم السوفيتى لحكومة نجيب الله، يستمر اهتمام الإدارة الأمريكيـة بالوضع فى أفغانستان، وكذلك تستمر الصحـف الأمريكيـة فـى متابعتهـا بتطـور الأحداث فى أفغانستان.

وتحت عنوان "المجاهدون الأفغان يعيدون النظر فى إستراتيجيتهم العسـكرية" قالت صحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية: بعد الاضطـراب فـى التنسـيق العسـكرى بين منظمـات المجـاهدين، وهـو أمـر اعـترف بـه، شـكلت لجنـة عسـكرية لمراجعـة الإستراتيجية العسكرية التى يتبعونها للسيطرة على مدينـة جـلال آبـاد ثـالث أكـبر المدن الأفغانية. وأوعزت الصحيفة أسباب المراجعة إلى فشل المجاهدين فى السـيطرة على المدينة رغم حصارهم لها منذ ثلاثة أسابيع، ولذلك فإنهم تراجعـوا عـن القيـام بهجمات شاملة على المدينة واستعاضوا عنها بإستراتيجية حرب العصابـات، وهـى

الضرب والتخفى. وربطت بين إخفاق المجاهدين فى السيطرة على المدينة والعرض الذى تقدم به نجيب الله والداعى إلى وقف للنار بين القوات الحكومية وقوات المجاهدين. ورأت فى قوله أنه لا يطلب منهم إلقاء سلاحهم أو رفع أيديهم، إنه نداء موجه إلى المجاهدين الذين يتخذون مواقعهم فى أفغانستان لا إلى القادة السياسيين الذين يتخذون من باكستان مقرا لهم.

واستطردت الصحيفة فى الحديث عن الهجوم الكبير الذى بدأه المجاهدون على مدينة جلال آباد فى السادس من مارس ١٩٨٩م، ووصف السوفيت له كان هجوما فاشلا، رغم أنه أدى إلى مقتل وجرح ٤٠٠٠ من أفراد القوات الحكومية، وسيطرتهم حتى الآن على مواقع إستراتيجية حول المطار، ومواقع مهمة أخرى. وقالت الصحيفة إن ذلك يستدعى العمل لدعم المجاهدين حتى يتمكنوا من إسقاط حكومة نجيب الله.

وعن الوضع فى أفغانستان قالت "نيويورك تايمز" الأمريكية: إن المسئولين فى إدارة الرئيس الأمريكى جورش بوش يعتقدون أن زيادة الدعم العسكرى السوفيتى فى الفترة الأخيرة لحكومة نجيب الله هى السبب الذى حال دون سقوط المدينة فى أيدى المجاهدين، وإن هؤلاء المسئولين الأمريكيين باتوا يقللون من تفاؤلهم فى إمكانية سقوط الحكومة الأفغانية فى وقت قريب، وإن المسئولين الأمريكيين باتوا يتحفظون فى توقعاتهم فى هذا الشأن، إلا أن الاعتقاد السائد فى الأوساط الرسمية الأمريكية أن سقوط نظام نجيب الله حاصل إن عاجلا أو آجلا.

وقالت إن المسئولين فى البيت الأبيض والخارجية ووزارة الدفاع والمخابرات المركزية الأمريكية الذين تنبأوا بسقوط كابل خلال عدة أسابيع بعد انسحاب

القوات السوفيتية (الذى اكتمل فى الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩م) يقولون الآن إن سقوط كابل ربما لن يتم قبل أربعة أو ستة أشهر إن لم يكن أكثر، كما أنهم باتوا يشكون من نقصان المعلومات الدقيقة هناك. وقالت إن بعض المسئولين يعزون ذلك إلى إغلاق السفارة الأمريكية وغيرها من السفارات الأجنبية فى كابل. ونقلت عن مسئول فى الاستخبارات الأمريكية قوله إنه فوجئ باستعمال صواريخ سكود ضد المجاهدين فى هجوم على كابل بعدما كان السوفيت والمعلومات المتوفرة تؤكد أنهم سحبوا ذلك النوع من الصواريخ وغيره من التجهيزات العسكرية المتقدمة.

وتمضى الصحيفة فى القول إن تطور الأحداث خلال الأسابيع الأخيرة دفعت إدارة الرئيس بوش إلى تأخير خطتها للتحرك ومطالبة الكونجرس بالموافقة على عرض لتحويل المساعدات العسكرية الأمريكية للمجاهدين إلى مساعدات لإعادة البناء فى أفغانستان، وإعادة للمهاجرين الأفغان فى باكستان، والذى يقدر عددهم بحوالى خمسة ملايين لاجئ، وأنحت الصحيفة باللائمة على الولايات المتحدة التى رغم مساعداتها العسكرية للمجاهدين والتى استمرت تسع سنوات، فإنها لم تساعدهم فى وضع إستراتيجية عسكرية، وقالت: إنه ما لم يتمكن المجاهدون من تحقيق النصر فى معركة كبرى، وإقامة منطقة يسيطرون عليها لتصبح منطلقا ثابتا لهم، فإن الخيارات أمام الولايات المتحدة تظل محدودة، ولا يبقى أمامها إلا الاعتماد على باكستان. وتقول إن المسئولين الأمريكيين يعترفون بالصعوبات التى يواجهها المجاهدون فى معركتهم للسيطرة على جلال آباد... وتختم بالقول إنه رغم كل ذلك، فإن الاعتقاد السائد هو أن نظام كابل لن يقوى على البقاء طويلا.

وتناولت صحيفة "واشنطن بوست" الموضوع نفسه فقالت: إن الولايات المتحدة رفضت العرض الذى تقدم به الاتحاد السوفيتى والحكومة الأفغانية بشأن أن ترسل وفدا عنها لمتابعة القضية الأفغانية، وعقد مؤتمر دولى لبحث الدعم العسكرى الباكستانى للمجاهدين. وبدلا عن ذلك، طالبت الولايات المتحدة ببحث خرق أفغانستان للاتفاق الذى تم التوصل إليه فى جنيف. وقالت: إن تقديم العرض السوفيتى لاداعى له فى هذا الوقت، إشارة إلى أنه محاولة من جانب السوفيت وحكومة كابل لكسب الوقت، ومحاولة تلافى الهزيمة المتوقعة على أيدى المجاهدين، وهى هزيمة يعتقد العسكريون الأمريكيون أنها باتت حقيقة خصوصا إذا تمكن المجاهدون من السيطرة على جلال آباد.

وقالت: إن إصرار الإدارة الأمريكية على موقفها القائل إن الشعب الأفغانى هو صاحب القرار فى اختيار الحاكم الذى يريده، والنظام الذى يرتضيه هو موقف صائب إلا أن ذلك يلزمه توفير ما يمكن المجاهدين والشعب الأفغانى من إحرازه

المجاهدون يجددون هجومهم على جلال آباد:

صحيفة الشرق الأوسط فى ١٩٨٩/٤/٢٩م

بدأ المجاهدون الأفغان يوم ٢٨ إبريل ١٩٨٩م معركة جديدة ضد قوات نظام حكم كابل الموجودة فى مدينة جلال آباد فى شرق أفغانستان، ووردت أنباء عن تكبد الجانبين خسائر جسيمة فى الأرواح. وقد جاءت هذه الهجمات فى ذكرى مرور ١١ سنة على استيلاء حزب الشعب الديمقراطى الشيوعى على السلطة فى كابل بانقلاب عسكرى دموى.

وقدر المجاهدون الأفغان أنهم كبدوا قوات نظام كابل ١٢٥ قتيلا، وأسروا ٤٤ عسكريا من بينهم ٤ ضباط عندما احتاحت قوات المجاهدين مواقع نظام كابل فى وادى رئيسى إلى الجنوب من جلال آباد. و لم تتوفر معلومات عن خسائر المجاهدين، ولكن مصدرا مؤيدا لهم قال: إن القتال الشديد خلف عددا من القتلى لدى الجانبين.

وقد تركزت الهجمات هذه المرة ضد كتيبة الجيش الأفغانى رقم ٨١ الموجودة فى سهل "جبرهار" المطل على مطار جلال آباد. وقال وزير الأمن القومى فى حكومة المجاهدين إن مقاتلى الجهاد قد سيطروا على ثلاثة مواقع رئيسية لقوات نظام كابل، وعلى ٣٤ موقعا صغيرا، وأصبحوا على بعد حوالى أربعة كيلومترات عن المطار.

وتتحدث الأنباء فى هذه الأثناء عن قيام المجاهدين بالتخطيط لهجوم كبير آخر على مدينة كندهار فى الجنوب الغربى من أفغانستان. وذكرت وكالة أنباء المجاهدين الأفغان أن وزير الدفاع ووزير الداخلية فى حكومة المجاهدين ذهبا إلى مقاطعة كندهار لمناقشة خطة الهجوم على المدينة مع القادة الميدانيين للمجاهدين. و لم يكشف المجاهدون عن موعد الهجوم الكبير، ولكن المراقبين يتوقعون أن يتم ذلك فى الخامس عشر من مايو سنة ١٩٨٩م، أى بعد عيد الفطر المبارك.

خطأ عسكرى أجل سقوط جلال آباد:

(١٤/٥/١٩٨٩م)

يتركز الحديث فى هذه الأيام فى الأوساط المهتمة بالقضية الأفغانية حول نقطة أساسية هى: هل يفلح المجاهدون فى إسقاط نظام كابل.. كيف ومتى.. ؟

تتجه أنظار المجاهدين لتحقيق هذه النقطة إلى العاصمة كـابل مـن جهـة وإلى المـدن الرئيسـية الأخـرى فـى أفغانسـتان مـن جهـة أخـرى وعلـى رأسـها (جـلال آبـاد، كندهار، هرات، خوست) والتى يعتـبر المجـاهدون سـقوط إحداهـا ضربـة قاصمـة للعدو، وخطوة سريعة للقضـاء علـى النظـام العميـل فـى أفغانسـتان.. ومـع تـأخر سقوط مدينة جلال آباد بالذات والتى يعتـبر المجـاهدون الأفغـان ويليهـم المراقبـون الغربيون أن سقوطها يعنى سقوط كابل مباشرة.

الأمر الذى أبطأ سقوط جلال آباد يتمثل فى أن مدينة كبـيرة كجـلال آبـاد تحتاج إلى استعداد تكتيكى وبشري كبير لإسقاطها خصوصا وأن القوات الأفغانيـة الشيوعية تملك فى داخل هذه المدينة من التحصينات الشئ الكثير والخطير. وحقيقة كانت بداية الهجوم من قبل بعض التنظيمات الجهادية دون اتفاق مسبق، أو خطة معدة كانت مفاجأة لبقية قادة التنظيمات الجهادية فى المنطقة والذين كانوا يعـدون العدة منذ فترة لخطة الهجوم الشامل، الأمر الذى أدى إلى تعرض قطاعـات كبـيرة مـن المجـاهدين لنـيران العـدو، وخصوصـا بعـد تمركزهـم بكثافـة فـى المواقـع التـى انسحبت منها العدو مما سهل عملية ضربها بسبب كونها أهدافا معلومـة للأعـداء من قبل، وكانت النتيجة استشهاد عدد كبير مـن المجـاهدين الأفغـان والعـرب فـى ساحات القتال فى جلال آباد.

إقالة رئيس الاستخبارات الباكستانية:

صحيفة المسلمون، العدد ٢٢٦، فى ١٩٨٩/٦/٢م، بتصرف

قامت السيدة بى نظير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية بإقالـة الجـنرال حميـد كل وإقصائه عن رئاسة الاستخبارات العسكرية، وهو الشخص الذى كان يمسـك

بملف القضية الأفغانية بما يضم من تسليح، وإمدادات، وتخطيط، وتنفيذ بنوع من الاستقلالية، فهل هذا الإجراء يعتبر بداية خلاف بينها وبين المؤسسة العسكرية فى باكستان حول القضية الأفغانية؟ علما بأنه قد أشيع مرارا عن وجود خلاف فى التفاصيل بين السيدة بى نظير بوتو وبين المؤسسة العسكرية الباكستانية التى يمثلها الجنرال حميد كل الذى ينتمى إلى أصل بشتونى، فبينما تفضل الأولى حلا وسطا سلميا يميل إلى الاعتدال والمعتدلين بمساعدة الأطراف الداعية إلى إنشاء دولة وطنية إسلامية تستطيع إشراك بعض العناصر فى حكومة كابل بعد إبعاد العناصر المتطرفة والمتورطة فى مأساة الحرب الأفغانية المدمرة، يميل الجنرال حميد كل إلى الخط الذى انتهجه الرئيس الشهيد محمد ضياء الحق بتحقيق نصر عسكرى شامل فى أفغانستان، وتفضيل عناصر المجموعات التى تملك رؤية واضحة وصريحة للدولة الإسلامية القادمة فى أفغانستان، وعلى رأسها العناصر الأصولية فى المجموعات الجهادية، وكثير ما اتهم الجنرال حميد كل من قبل المعتدلين ومن خلال الصحافة الغربية بإيثار العناصر المتشددة فى عملية توزيع السلاح والمهمات العسكرية الأخرى.

مصادر عديدة فى إسلام آباد، وبشاور وفى غيرهما تقول: إن الجنرال حميد كل هو الذى سرب إلى "نيويورك تايمز" قصة ضغط السيدة بى نظير بوتو على بعض قادة المجاهدين المعتدلين للهجوم على مدينة جلال آباد، بينما كان هو يفضل مع عدد من قادة المجاهدين الاكتفاء بالحصار والضغط على المدينة، وبقية المدن الأفغانية لتضييق النطاق عليها بغرض الاستسلام. ومصادر أخرى تقول: إن الجنرال حميد كل كان يُعد لتدخل عسكرى واسع فى معركة جلال آباد خلال

أيام، غير أن السيدة بى نظير بوتو استبعدته بنقله إلى إدارة أخرى بعيدا عن ساحة القضية الأفغانية. وبرغم تعدد الروايات والحكايات إلا أن الشعور السائد فى بشاور بين المجاهدين الأفغان أن هناك قرارات هامة تتخذ حول القضية الأفغانية بعيدا عن علم ومشاورة القادة أو أغلب القادة الأفغان على المستويين العسكرى والسياسى.

إشاعة اغتيال القادة الأفغان:

لوحظ فى بشاور إتخاذ إجراءات حراسة مشددة حول قادة الجهاد الأفغانى الرئيسيين، وذلك وسط إشاعات عن كشف محاولات اغتيال بعضهم، كما تشير بعض المصادر إلى توتر فى العلاقات بينهم وبين الحكومة الباكستانية على إثر إشاعة بعض الأخبار عن وجود علاقة بينهم وبين القوى المعارضة للسيدة بى نظير بوتو رئيسة الوزراء، وقد وجدت بعض هذه الأخبار والإشاعات طريقها إلى الصحف، وكان الجنرال حميد كل رئيس الاستخبارات العسكرية قد اتهم بهذا الأمر أيضا، غير أن رئيس الأركان مرزا أسلم بك سارع إلى نفى هذه الأخبار والإشاعات.

وإشاعة أو حقيقة تقول: إن مصادر مقربة من المجاهدين الأفغان نقلت عن المهندس حكمتيار أن السفير الأمريكى طلب مقابلته فاعتذر لانشغاله، وأرسل له أحد مسئولى الحزب الإسلامى الذى فوجئ بسؤال السفير الأمريكى عن حقيقة ما يقال عن قيام الحزب الإسلامى بتدريب أفراد من الاتحاد الإسلامى الجمهورى الباكستانى - وهو الحزب المعارض الرئيسى لرئيسة الوزراء - على السلاح، وقد وصف المهندس حكمتيار بأنه محاولة للإيقاع بينه وبين الحكومة الباكستانية.

ومن جهة أخرى نفت بى نظير بوتو وجود نية لتغيير سياسة الحكومة الباكستانية تجاه القضية الأفغانية، وقالت إن نقل الجنرال حميد كل من الاستخبارات العسكرية كان مجرد عملية نقل عادية وروتينية، وأضافت أنه غباء من جانب من يفسرون هذا بأكثر من ذلك. غير أنها - ولأول مرة - أشارت فى نفس المؤتمر الصحفى بعد عودتها من رحلتها لتركيا والعراق إلى الملك السابق محمد ظاهر شاه كطرف رئيسى من أطراف القضية الأفغانية.

مخابرات الجيش الباكستانى أوصت بالهجوم على جلال آباد:

(١٩٨٩/٦/٤م)

نفى المجاهدون الأفغان، والحكومة الباكستانية، وتحفظت الولايات المتحدة على مانشر فى صحيفة "نيويورك تايمز" عن علم السفير الأمريكى السابق بالهجوم الذى شنه المجاهدون الأفغان على مدينة جلال آباد فى شهر مارس ١٩٨٩م، وأن الحكومة الباكستانية هى التى شجعت المجاهدين على البدء فى هجومهم الأخير. بغض النظر عن هذا النفى وتناقض الروايات حول التشجيع الباكستانى، وفيما إذا كان يشمل الحكومة أم يقتصر فقط على مخابرات الجيش التى تقرر قبل عدة أيام تغيير رئيسها إلا أن تقرير "نيويورك تايمز" أكد تشابك خطوط عديدة فى العملية الجارية حاليا لتحديد مستقبل أفغانستان. أحد الأطراف الخارجية الرئيسية فى القضية الأفغانية هى الولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقتها بها مثيرة للجدل والنقاش، فبينما أصبح دعمها المادى والمعنوى للمجاهدين من المسلمات إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينقل عن قادة المجاهدين الرئيسيين اعترافا بتسلمهم أسلحة من

الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن لبعضهم - خصوصا سياف وحكمتيار - تصريحات تعتبر معادية للغرب، وللولايات المتحدة.

وفى الأعوام السابقة من الجهاد لم يلتفت المسئولون الأمريكيون كثيرا إلى التوجه السياسى للمجاهدين الأفغان، وكان يكفى الكونغرس أن يعرف أنهم ضد الشيوعية وقادرون على إدماء أصابع الاتحاد السوفيتى لتمرير أى مساعدات تطلبها الحكومة الأمريكية للمجاهدين والتى تقدرها المصادر الأمريكية ببليون دولار أمريكى منذ وصول الشيوعيين إلى الحكم فى أفغانستان فى عام ١٩٧٨م، الوضع اختلف الآن فالسوفيت انسحبوا بعد أن أقروا بخطئهم، وماركسيو كابل لم يعودوا ماركسيين تماما وأضحوا مستعدين للتغيير وقفل أى شئ ليبقوا ولو حتى شركاء فى الحكم.

والمجاهدون انتقلوا من موقع القوى المعارضة إلى المرحلة الأولى فى بناء دولتهم البديلة للنظام فى كابل.

لذلك كان طبيعيا صدور بعض التصريحات فى واشنطن تدعو إلى إعادة تقويم الوضع من جديد فى أفغانستان والتحذير من "المتشددين المعادين للغرب" الذين يمكن أن يحكموا أفغانستان ومن ذلك ما نشر فى "واشنطن بوست" عن تحفظ الحكومة الأمريكية "على تفضيل المخابرات الباكستانية للأحزاب المتشددة فى توزيعها للأسلحة الأمريكية".

وفى محاولة لاستقراء الموقف الأمريكى المقبل فىأفغانستان نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" حديثا للدكتور بارنت روبن الأستاذ بجامعة بيل الأمريكية والمتخصص فى القضية الأفغانية، وهو يجيد اللغة البشتونية والدرية، وزار أفغانستان

أكثر من مرة، وله كتابات عديدة فى هذا الموضوع، وقد أكد فى أكثر من موقع خلال الحوار أنه ينقل رأيه الشخصى، وليس رأى الحكومة الأمريكية، وفيما يلى نص الحديث:

* من الواضح أن أكثر قوى المعارضة الأفغانية تهيئا لتسلم الحكم فى أفغانستان بعد سقوط النظام الحالى هى القوى المعروفة فى الغرب "بالأصولية" وعلاقة الولايات المتحدة بالتوجه الإسلامى "الأصولى" فى المنطقة غير جيدة، فإلى أى حد سيؤثر ذلك على مستقبل العلاقة بين أفغانستان والحكومة الأمريكية؟

- أعتقد أن الولايات المتحدة على خلاف ما يسمى بالأصولية الإسلامية لذاتها وقد نشأ هذا الاعتقاد لخلافنا مع الحكومة الثورية فى إيران. وهو خلاف سياسى نتج عن دعم الحكومة الأمريكية للشاه، فبالتالى اتخذت إيران موقفا معاديا لها.

نحن نتعامل ونحتفظ بعلاقات جيدة مع دول إسلامية يمكن النظر إليها على أساس أنها تمثل شكلا أو آخر من أشكال الأصولية كحكومة الجنرال ضياء الحق الذى كان يعمل لتأسيس شكل من أشكال الحكومة الإسلامية الأصولية فى بلاده.

وإذا حدث خلاف بيننا وبين هذه الدول فليس سببه الأصولية، وإنما المصالح السياسية، لذلك لا أستبعد أن تستمر علاقتنا الجيدة مع الأحزاب الإسلامية الأصولية فى أفغانستان، والأفغان بطبيعة تاريخهم لن ينظروا إلى الولايات المتحدة كعنصر تهديد مباشر، فليس لواشنطن أى أطماع أو مصالح فى أفغانستان كالتى فى إيران فى عهد الشاه حيث النفط والموقف الإستراتيجى.

ستكون بالطبع هناك خلافات فى الرأى حول قضايا عديدة خصوصا قضية فلسطين التىأرجو أن تكون فى طريقها للحل.وبعض المفاهيم المختلفة حول حقوق الإنسان، والدور الدولى الإنسانى، ولكن لن تكون هناك مواجهة مع الأفغان مثل القائمة بيننا وبين إيران والتى هى لأسباب سياسية وليست دينية.

* لبعض القادة الرئيسيين خصوصا حكمتيار وسياف تصريحات تعتبر معادية للغرب عموما وللولايات المتحدة على وجه الخصوص، وقد احتجا على جميع الزيارات الرسمية التى قام بها بعض قادة الجهاد إلى الولايات المتحدة، فكما ترى هم يتخذون موقفا مضادا للولايات المتحدة ابتداءا من اليوم. ألا يدعو هذا الحكومة الأمريكية للقلق؟

- إنهم يأخذون أسلحة أيضا من الأمريكيين التى تصلهم من خلال الباكستانيين، والسبب الرئيسى لهذه التصريحات هو قضايا أفغانية داخلية، كذلك فإن من أهم صفات الأفغان حرصهم علىالاستقلالية لشعورهم بالتميز دينيا ووطنيا، ويثير قلقهم إدراكهم لحاجتهم للمساعدة الخارجية فهذه التصريحات رد فعل لذلك.

وأتمنى ألا تتخذ الحكومة الأمريكية من هذه التصريحات أساسا لتقييم سياستها تجاه أفغانستان.

* لا نتسلم أسلحة أمريكية!! - هل لاحظت أن أغلب قادة المجاهدين ينكرون تسلم أسلحة من الولايات المتحدة، فبينما يقرون باستخدام صورايخ ستنجر مثلا إلا أنهم ينفون تسلمها من الولايات المتحدة؟

- إنهم صادقون فى ذلك فقد استلموها من خلال مخابرات الجيش الباكستانى ولكنهم يعرفون أيضا من أين أتت بها تلك المخابرات.

إن تحدثت معهم على انفراد فلن ينكروا ذلك، أما رسميا فإنهم يريدون أن يظهروا كمستقلين دون أى شوائب، وأغلب القادة زاروا الولايات المتحدة، وربانى وخالص التقيا بالرئيس الأمريكى، حتى حكمتيار زار الولايات المتحدة أيضا وإن لم يلتق الرئيس، وكبار المسئولين، إلا أنه التقى ببعض المهتمين بالقضية من الأمريكيين مثلى أنا شخصيا.

إن العلاقة بين الطرفين غير متأسسة على أيديولوجيات معينة إنما على مصالح متبادلة.

* بعض عناصر المجاهدين تشعر بقلق وثقة فى أن الولايات المتحدة تفضل دفع القوى المعتدلة إلى سدة القيادة فى أفغانستان، وأنها تخطط لذلك، ومؤخرا نقلت "واشنطن بوست" عدم رضا المسئولين الأمريكيين على تفضيل باكستان القوة التى سمتها "أصولية" فى توزيعها للسلاح، فما حقيقة الموقف الأمريكى تجاه سياسة المجاهدين الداخلية؟

إننى هنا أتحدث انطلاقا عن آرائى الشخصية وليس لى أن أتحدث عن الحكومة الأمريكية، وأعتقد أن الحكومة الأمريكية لا تنظر إلى الموضوع كأصوليين ضد معتدلين، نحن نعلم أن المخابرات الباكستانية قريبة لحكمتيار بالذات، وليس لجميع الأصوليين، والولايات المتحدة لم تمانع فى ذلك عندما كان الأمر عسكريا صرفا على أساس أن حكمتيار هو الأفضل تأثيرا، والأقوى فى هذه الناحية، ولكن القضية أصبحت سياسية الآن أكثر من قبل، لذلك فإن الحكومة الأمريكية حسبما

أعتقد لا تريد أن تستخدم باكستان حكمتيار للسيطرة على أفغانستان مستقبلا، وفى ذلك تهديد لحرية الأفغان فى اختيار حكومتهم المقبلة، لقد حان الأوان لأن يكون توزيع السلاح القادم من الولايات المتحدة عادلا، ولجميع الأطراف، ويجب ألا تفضل الحكومة الأمريكية حزبا على آخر.

* ألا ترى أن الوقت متأخر للمطالبة بتوزيع عادل للسلاح، وهل يعنى ذلك موقفا جديدا وسياسية أمريكية جديدة تجاه القضية الأفغانية؟

- إننى أتفق معكم أننا نقوم بذلك متأخرين، لقد انشغلنا بالجانب العسكرى على حساب السياسة الأفغانية الداخلية، وهذه أضعف النقاط فى سياستنا تجاه أفغانستان. والسبب فى ذلك أن الحكومة الأمريكية لم تصدق حتى اللحظات الأخيرة أن السوفيت سيتركون أفغانستان، وأن الشعب الأفغانى قادر على إيقاع الهزيمة بهم. لقد أردنا من المعونات الأمريكية أن نساعد الأفغان فقط على أن يكونوا مصدر متاعب للسوفيت، وأن يحدثوا بهذا العملاق جراحا مؤلمة. و لم ننتبه إلا مؤخرا إلى أن هناك سياسة داخلية فى أفغانستان يجب أن نراعيها، وأن السوفيت منسحبون، وعلينا التعامل مع أفغانستان فى مرحلة ما بعد الانسحاب السوفيتى. الباكستانيون من جهتهم كانوا أكثر ذكاءا فعرفوا كيف يستفيدون، فهم من أهل المنطقة ويعرفون جيرانهم.

* الانتخابات.. يقدم المهندس حكمتيار مبدأ الانتخابات الحرة كأسلوب لتحديد الحكومة القادمة فى أفغانستان، وعادة ما يجد هذا الأسلوب الديمقراطى التأييد من الولايات المتحدة بل إنها كثيرا ما تنادى به وتشجع الدول النامية على

اتباعه ولكن فى حالة أفغانستان نجدها مترددة، و لم تصرح بتأييد هـذه الدعـوة، فلماذا؟

- لا أستطيع بالطبع الإجابة عن موقف الحكومة الأمريكية، ولكن كأمريكى يهتم بهذه القضية أستطيع القول إن الولايات المتحدة كما ذكرت تصر فـى بعـض الدول على ضرورة إجراء انتخابـات. وأنـا شـخصيا أعتقـد أنهـا شـئ جيـد، وأن الديمقراطية صالحة للجميع، وليس للفريقين فقط، ومـن الضـرورى الإشـارة إلى أن إجراء انتخابات لا يعنى دوما الديمقراطية، إذا كانت ستجرى وتمنع بعض الأحزاب من المشاركة فيها ويستخدم السلاح لفرض رأى مجموعـة، أو قتـل زعمـاء حـزب معارض، أو لا يسمح للجميع بحرية العمل فى الحملات الانتخابيـة، حينئـذ تصبـح ديمقراطية مزيفة، بالنسبة لأفغانستان هناك حاجة لوجود قوائم بالناخبين، وحمـلات ونظام انتخابى وجو من الحرية يسمح للأحـزاب بنقـل أفكارهـا، ونظـام لحسـاب الأصوات، فهل تتوفر هذه العناصر فى أفغانستان الآن؟

من الضرورى أن تجرى انتخابات فى النهايـة لأن هـذا يبلـور رغبـة شـعبية، وكما صرح الأفغان أنفسهم فإن هذا هو الدور الذى ستقوم به الحكومة الانتقاليـة الحالية من إعادة لبناء الإدارة الحكومية المنهارة والنظام، وقد يسـتغرق ذلـك وقتـا، ولنقل عاما أو أكثر.

إن إجراء انتخابات فى ظل الظروف الـ جعل مـن السـهل علـى حـزب قوى ومنظم كجماعة حكمتيـار التحكـم فيهـا، وتوجيههـا لمصلحتـم. ولا توجـد حاليا ضمانات تمنع هذا الأمر.

لذلك لابد من إيجاد وسيلة جديدة لتشكيل مجلس أكثر تمثيلا للشعب من شورى الأحزاب السبعة، وفى هذا الإطار يأتى مشروع "لويه جركه" وإن كان لا يحظى برضا معظم القادة لأنه يعنى مشاركة القادة التقليديين من الملاك وهؤلاء ليسوا بقادة أفغانستان اليوم، ويقترح البعض "لويه جركه" معدلة، والبعض الآخر يتجاوز الاسم تماما على أساس أنها وسيلة قبلية، ويفضلون مسمى مجلس للشورى يجمع قادة المجاهدين داخل أفغانستان، وهذا الأسلوب شبيه بـ "لويه جركه" إذ أن كل قبيلة أو مجموعة عرقية لها قادتها فى الجهاد، ويشمل هذا المجلس الجميع من السنة والشيعة والبشتون والتاجك، وتشكل هذه الشورى حكومة انتقالية تعمل فى إعادة البناء والنظام بالبلاد لتفرة خمسة أعوام تجرى بعدها الانتخابات.

* من المعروف أن الرئيس الباكستانى الشهيد ضياء الحق كان لا يخفى تطلعه للتحالف مع دولة إسلامية فى أفغانستان، ويقال إن الجيش الباكستانى لا يزال يحمل التطلع نفسه، إذ أن ذلك يساعد باكستان فى تنافسها المستمر مع الهند، ففى رأيك ما هو موقف بى نظير بوتو رئيسة الوزراء الحالية، وإن اتفقت مع الجيش فى هذه الخطة الإستراتيجية فهل ستوافقهم فى دعم دولة إسلامية "أصولية" فى أفغانستان؟

- من الواضح أن بى نظير بوتو تحمل بعض أفكار ضياء الحق فيما يخص أفغانستان ولذلك احتفظت بوزير الخارجية يعقوب خان. الاختلاف ليس بين بى نظير بوتو والجيش إنما بينها وبين المخابرات العسكرية "اى. ايس. اى" وكلاهما يتسابق الآن للوصول إلى ثقة الجيش، ولا تزال "اى. ايس. اى" مرتبطة بالقوى المعارضة للسيدة بى نظير، وهؤلاء يفضلون حكومة يرأسها حكمتيار، وقد سمعت

مؤخرا أن "اى. ايس. اى" هى التى شجعت المجاهدين على شن هجومهم الأخير على جلال آباد لتحقيق انتصار عسكرى سريع قبل أن تنجح بى نظير فى محاولتها لإعادة تنظيم المخابرات، وزيادة نفوذها فيها.

من الطبيعى أن تفضل بى نظير حكومة ذات قاعدة عريضة ومعتدلة، ولكنها تعلم أنها لابد أن تكون إسلامية فالجميع يريدون ذلك بمن فيهم نجيب الله الذى أضحت أحاديثه أكثر إسلامية من أى رئيس سبقه بما فى ذلك ظاهر شاه.

هناك فوائد إيجابية قليلة من وراء هذه الحرب أهمها نهاية قضية بشتونستان بالنسبة لباكستان، لذلك تتفق بى نظير مع الجيش فى تأييد دولة تعتمد على الإسلام وليس على العنصر الوطنى البشتونى، فهذا أفضل لباكستان.

* الأفغان والفلسطينيون.. إلى أى مدى سيكون تأثير المجاهدين كحكام لنظام إسلامى فى أفغانستان على المنطقة؟

- هناك عامل اقتصادى لا يمكن إغفاله، فالتأثير الذى أحدثته الثورة الإسلامية فى إيران كان مرده وجود القوة الاقتصادية، وليس كاسيتات الخمينى فقط، أفغانستان لا تملك المال للدعاية لتجربتها ونظامها الجديد، وإن كان السلاح سيكون زائدا عن حاجة الأفغان إلا أنهم شعب يفضل الاحتفاظ بسلاحه.

أشد المناطق المتأثرة بالتغيير الحادث فى أفغانستان هى المناطق الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى خصوصا بين التاجك والأزبك، فعلى سبيل المثال جرى اجتماع فى تاشكند مؤخرا طرد فيه المفتى السابق، واستبدل به مفتى معروف عنه أنه أكثر التزاما بالإسلام. وأعلم أن بعض الأحزاب الإسلامية تقوم بعملية سرية للدعوة إلى الإسلام داخل الاتحاد السوفيتى من خلال الكتب والمطبوعات التى تهرب من

افغانستان، إضافة إلى بعض العمليات العسكرية، وإن كانوا قد عدلوا عن ذلك مؤخرا، إذ وجدوا أنه ليس من الحكمة إغضاب الدب الجريح، واستفزازه بعد أن خرج غاضبا.

وهناك نقطة تستحق الاهتمام، وهى تأثير الجهاد الأفغانى على الفلسطينين إذ أن الحركة الإسلامية "حماس" تتصاعد قوتها فى الأراضى المحتلة. وقد لوحظ مشاركة بعض الفلسطينين فى الحرب الأفغانية خصوصا أبناء غزة، هؤلاء عندما يعودون إلى وطنهم المتأجج بالانتفاضة لابد أن يحدثوا تأثيرا.

المجاهدون الأفغان يحكمون الحصار على جلال آباد:

صحيفة الشرق الأوسط، فى ١٨/٦/١٩٨٩م

للمه (جنوب جلال آباد): جهز القائد "كُل محمد" راجمة الصواريخ (بى ١٠م) التى لم تبرد بعد من حمولتها السابقة التى أصلت بها مواقع قوات نظام كابل فى مدينة جلال آباد المحاصرة، وكمن فى خندقه متطلعا إلى السماء حتى لمح طائرة متجهة نحو موقعه، فانتظرها لتبدأ حولتها الجديدة فى القصف، وسارع بالضغط على زر الإطلاق ليندفع اثنا عشر صاروخا نحو جلال آباد.

وبعد توقف تقدم المجاهدون تجاه جلال آباد إذ لم يبق أمامهم إلا الثكنات العسكرية التى باحتلالها تسقط المدينة تماما، وكان آخر تقدم للمجاهدين فى أواخر شهر رمضان (أوائل) مايو ١٩٨٩م تحولت المعركة بعده إلى قصف متبادل واستنزاف معنويات الطرفين.

يقول القائد جلال الدين حقانى من الحزب الإسلامى - مجموعة خالص - وقائد جبهة بكتيا جنوب غرب جلال آباد والذى أرسل بثلاثمائة من مجاهديه إلى

جلال آباد: "لقد تعب الطرفان والمعركة فى ساعاتها الأخيرة، ومن يصبر هذه الساعات سيكون النصر حليفه".

إن لقاء المجاهدين حول جلال آباد والحديث معهم لا يكفى لمعرفة مدى تحملهم ومستوى معنوياتهم. فالأفغان عادة لا يظهرون مشاعرهم بسرعة، والشكوى الوحيدة هى نقص الأسلحة دون أن يستطيع أحد أن يحدد مقدار النقص. ويقول الشيخ حقانى الذى التقت به "الشرق الأوسط" بعد انتهائه من اجتماع عقده مع حاجى دين محمد وزير الأمن فى حكومة المجاهدين، وقائد جبهة جلال آباد لمجاهدى الحزب الإسلامى - مجموعة خالص -: إن لدى المجاهدين كمية كافية لإنهاك العدو، واستمرار المناوشات لفترة طويلة، ولكننا نعمل الآن لجمع ما يكفى لمعركة شاملة، وحينئذ يمكن أن نستهلك فى يومين فى القصف المستمر والقتال نستهلكه فى شهر من المناوشات.

وتقتصر المناوشات الحالية على القصف المتبادل فى الأغلب، وبينما تتفوق قوات نظام كابل على المجاهدين بالطائرات وصواريخ سكود التى سقط حول مواقع المجاهدين أكثر من ٢٠٠ صاروخ منذ بدء المعارك هناك فى شهر مارس ١٩٨٩م، وخلال زيارة "الشرق الأوسط" للجبهة ليومين فقط عدد مندوبها انفجار خمسة صواريخ سكود إلا أن المساحة الواسعة التى ينتشر عليها المجاهدون حول المدينة فى أطرافها الأربعة خصوصا فى الجنوب والجنوب الشرقى، تجعل الإصابات بينهم منخفضة، كما عمد المجاهدون على عدم استخدام ما تركته قوات نظام كابل من ثكنات ومراكز عسكرية لمعرفة أفراد تلك القوات بمواقعها واكتفوا باستخدام الخنادق والموانع الطبيعية.

وفى الوقت نفسه يسهل على المجاهدين إيقاع إصابات مؤلمة فى قوات نظام كابل، وذلك لتمركزهم فى منطقة ضيقة لا يتجاوز عرضها أربعة كيلومترات، تبدأ بمنطقة "خوش كمبت" شمال المطار شرقا وحتى طريق لغمان غربا، وطولها كذلك أربعة كيلومترات يبدأ شمالا فى سد "درونته" بمحاذاة طريق لغمان، وينتهى جنوب المدينة. ويسهل أيضا على المجاهدين تتبع تنقلات قوات الشيوعيين من خلال أجهزة اللاسلكى، ومن مراكز الرصد المطلة على المدينة.

وتحسنت كفاءة قصف المجاهدين أخيرا لاستخدامهم مدافع "دى. سى" المتوسطة المدى (الهاوتزر) وهى أكثر دقة من صواريخ الهاون. وهى مما غنمه المجاهدون من قوات نظام كابل فى فتوحات شهر رمضان الأخيرة حول جلال آباد. ويعمل المجاهدون على إحكام الحصار حول المدينة من جهة لغمان فى الشمال، وهى منطقة إمدادهم الوحيدة بالمواد الغذائية بعد أن استعاد المجاهدون السيطرة على طريق كابل - جلال آباد، كما تستخدم الأرض المنبسطة بين لغمان وجلال آباد كمهبط لطائرات الهليوكوبتر التى تحمل معدات عسكرية للقوات المحاصرة. وتأتى جميع هذه التحركات والاجتماعات للإعداد للجزء الأخير والصعب من معركة جلال آباد. ولكن فى هذه المرة يرفض المجاهدون تحديد موعد معين حيث يقول حاجى دين محمد قائد مجاهدى الحزب الإسلامى - خالص -: إن القضية أمامنا ليست التحرك والهجوم على جلال آباد، فهذا ممكن والمجاهدون مستعدون للتضحية بالمزيد من الشهداء، ولكن يجب أن يكون ذلك فى إطار خطة عسكرية وسياسية موحدة.